http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) الدكتور زهير غازي زاهد

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) الدكتور زهير غازي زاهد

(/)

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية

(العروض)

الدكتور زهير غازي زاهد

التقديم

العروض لغة واصطلاحاً

العروض قبل الخليل

البصرة تضع علم العروض

معارف الخليل واهم مصادرها

نظرية الخليل العروضية

العروض بعد الخليل

التقديم

هذا بحث كتبته لأجلو . جانباً من جوانب الابداع العربي في العلم . وكبير العلماء الخليل بن احمد الفراهيدي البصري الذي كان مفتاح العلوم كما اصاب احد مترجميه في وصفه .

لقد دار حوار وجدل طويلان في العصر الحديث كما دار هذا الحوار والجدل في العصر القديم في هذه الشخصية العلمية الفذة وفي اعماله .

حقاً ان اعمال الخليل وعظيم ابداعه في وضعه العروض كان مثيراً للاعجاب والاكبار من جهة ومثيراً للتساؤل والبحث من جهة ثانية . كيف يظهر علم كاملاً ؟ ظهر للناس بقواعده وضوابطه والقابه ومصطلحاته

وبقي هذا العلم يدرس على الاسس التي وضعها له الخليل دون ان يحاول احد ان يدرسه على اسس جديدة .

نعم ، كانت هناك اقوال في عدد الاوزان ومحاولات في نقض عروض الخليل ثم محولات في اختصار العروض او شرحه لكن الاسس بقيت هي اسسه والضوابط هي ضوابطه . وهكذا كان منهجه في النحو وعلمه العظيم فيه وما تضمنه الكتاب الذي اقترن بأسم تلميذه وكانت أملاءاته وآراءه واقواله قوام الكتاب ومادته .

وددت ان يكون البحث مقترناً بأسم احد علمائنا ومحققينا المعاصرين ليكون عملي كشفاً عن ابداع قديم وتقديراً لجهود اديب شاعر محقق في عصرنا وهو الاستاذ هلال ناجي الذي اهدي اليه هذا البحث .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 2 .

العروض لغة واصطلاحاً :

جاء في معجمات العربية دلالات عدة لكلمة (عروُض) . فهي طريق في عُرض الجبل ويجمع على عُرُض ، وهي مكة والمدينة وما حولهما ، والناقة التي لم تُرض ، وعروض الكلام فحواه ومعناه ، وهي النظير في قولك :

(/)

هذه المسألة عُروض هذه ، وتقول : فأخذ في عرُض آخر اي في طريق آخر ، وعن ابي اسحاق الزجاج : انه وسط البيت من البناء(1) . وقال بعضهم : العُروض عند بدو الصحراء حاجز في الخيمة يعترض بين منزل الرجال ومنزل النساء(2) . وقد وردت معان غير ما ذكرت في لغة هذه الكلمة ومشتقاتها .

اما المصطلح الذي استعمله الخليل بن احمد الفراهيدي البصري ليدل على النظام الذي وضعه وحصر به اوزان الشعر العربي فقد اختلفت التأويلات والتفسيرات فيه وفي سبب تسميته ، فمن قائل انه سمي بالعروض تيمناً بمكة التي ألهم الخليل فيها هذا العلم فهو من أسمائها ، ومن قال سمي وسط البيت من الشعر عروضاً لأن العروض وسط البيت من البناء كما مر في قول الزجاج ، والبيت من الشعر مبني في اللقط على بناء البيت المسكون للعرب .

اكبر ضني ان اقرب التفسيرات مااعتمد قول الخليل نفسه : (والعرُوض عروض الشعر لأن الشعر يعرض عليه ويجمع اعاريض وهو فواصل الانصاف والعروض تؤنث والتذكير جائز)(3) .

لقد سمي . اذن . عروضاً لان الشعر يُعرضُ عليه . وقد عرف بانه (ميزان الشعر بها يُعرف مكسوره من

موزونه كما ان النحو معيار الكلام به يعرف

****

(1) انظر مادة (ع ر ض) في كتاب العين 1 \ 275 والقاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس .

(2) الشامل . معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها لمحمد سعيد اسبر وجنيدي ص 593 . وانظر هذا المعنى ايضاً في (المعيار في اوزان الاشعار لأبي بكر الشنتريني ص 12 قال : (واعلم ان العرب شبعت البيت من الشعر بالبيت من الشعر .. فأسموا آخر جزء من الشطر الاول من البيت عروضاً تشبيهاً بعارضة الخباء وهي الخشبة المعترضة في وسطه ولذاك سمي هذا العلم عروضاً لكثرة دوره فيه) .

(3) كتاب العين (ع ر ض) 1 \ 275 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 3 .

(/)

معربة من ملحونه)(4) فهو اذن العلم بأوزان الشعر وطرائفه . وفي تحديد الخليل دلالة العروض بأنه (فواصل الانصاف) وبها سمي العروض لانه ان عرف نصف البيت سهل تقطيعه على قول الخوارزمي(5) .

العروض قبل الخليل :

اود ان اجيب على سؤالين ينبغي للدارس ان يتبينهما في هذا المجال : احدهما : هل كان مصطلح العروض مستعملاً قبل الخليل ؟ وثانيهما : هل توجد قواعد في مجال طرق نظم الشعر يتعلمها الشاعر قبل وضع الخليل نظامه العروضي ؟ .

1 . هناك مصطلحات قليلة تخص العروض عرفت قبل الخليل مثل قصيدة وبحر ومصراع وبيت كما توجد مصطلحات تخص القافية في نصوص قيلت قبل الاسلام مثل قافية التي تطلق على البيت حيناً وعلى القصيدة والشعر احياناً ، والروي وجملة ظواهر تخصها مثل الاقواء والسناد والاكفاء(6) .

اما مصطلح العروض فلم تكن مستعملة سوى معانيه اللغوية ولم نعثر على نص قبل الخليل استعمل هذا المصطلح للدلاله على نظام لأوزان الشعر كما استعمله الخليل . واقدم نص وجدته في احدى رسائل الجاحظ قال : (وجاء سياه الى الكميت [ت 126 هـ] فقال له : ياابا عمارة قد قلت على عروض قصيدتك (ابت هذه النفس الآ ادكارا) فقال : هات : فقال :

ابت هذه النفس الآ خسارا والآ ارتداد والآ iiازورارا(7)

****

(4) الاقناع للصاحب بن عباد 3 .

(5) مفاتيح العلوم 51 .

(6) انظر ذلك في كتاب القوافي للأخفش ص 41 .. وما بعدها وانظر ايضاً كتاب القافية والاصوات اللغوية . د . عوني عبد الرؤوف ص 79 .. وما بعدها . نظريات الشعر عند العرب ص 51 وما بعدها .

(7) رسائل الجاحظ (رسالة مفاخرة الجواري والغلمان) 2 \ 136 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 4 .

(/)

اذا صح ماورد في هذا الخبر فأن مصطلح العروض كان معروفاً واضح الدلالة اذ قصد به وزن القصيدة او بحرها ثم انه ذكر صدر بيت الكميت الذي اطلق على جزئه الاخير مصطلح العروض .

وقد روى ابن عبد ربه قول عنان الجارية لأبي نواس : كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر باحسن ؟(8) وهذا كان في غالب الظن في عهد الخليفة هارون الرشيد فيكون هذا زمن الخليل ومعاصراً له فالمصطلح شاع على يديه كما وجدنا ابا نواس يصف احدى قصائده في مدح الفضل ابن يحيى بـ (خليلية) اي صحيحة في وزنها(9) وهو ايضاً في ايام الرشيد والبرامكة مما سمعه ابو نواس واخذه من مدينة الخليل البصرة .

ومن معاصري الخليل من الكوفيين هناك من استعمل المصطلح والف فيه كتاباً ، فقد روي ان للمفضل الضبي (ت 168 هـ) وهو صاحب ديوان (المفضليات) (كتاب العروض)(10) كما روي ان من بين كتب بزرج العروضي احد الرواة الكوفيين كتاب العروض وكتاب معاني العروض على حروف المعجم ثم كتاب الاوسط في العروض ثم كتاب النقض على الخليل وتغليطه في كتاب العروض(11) هذه اربعة كتب استخدم فيها مصطلح العروض احدها (نقض فيه العروض في زعمه على الخليل ويبطل الدوائر والالقاب والعلل التي وضعها ونسبها الى قبائل العرب) كما جاء في معجم ياقوت(12) وبزرج هذا كان منقطعاً الى الفضل بن يحيى . قال فيه يونس بن حبيب : (ان لم يكن بزرج اروى الناس فهو اكذب الناس)(13) .

****

(8) العقد الفريد 6 \ 59 .

(9) ديوان ابي نواس 389 .

خليلية في وزنها قطرية نظائرها عند الملوك عتادي

(10) الفهرست 108 ، نزهة الالباء 51 ، 52 انباه الرواة 3 \ 302 .

(11) الفهرست 113 .

(12) معجم الادباء 2 \ 366 .

(13) الفهرست 113 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 5 .

(/)

وقد ذهب بعض الباحثين الى ان مصطلح العروض موجود قبل الاسلام وقصد به (النظر في الشعر والتبصر بدروبه وابوابه وطرقه)(14) وكان دليله ظنياً هو ان الكلمة لو كانت اسلامية من وضع الخليل لما وقع الاختلاف في تفسيرها ولما اهمل الخليل ذكر السبب الذي حمل على اختيارها ولما سكت العلماء او تلامذته عن سؤاله عن سبب اختيارها واطلاقها على هذا العلم .

لقد ذكرت ان هذه اللفظة موجودة في اللغة قبل الاسلام الا انها اكتسبت دلالتها الاصطلاحية في انها تعني اوزان الشعر وبحوره وطرائقه بعد الاسلام ثم ثبتت دلالتها وقواعدها وضوابطها في عصر الخليل وشاعت على يديه كما شهدت بذلك النصوص المذكورة . واطبر ذني انه كانت تستعمل مصطلحات اخرى معروفة غير مصطلح العروض للدلالة على هذا المعنى مثل (اقراء الشعر) وطرقه كما سيأتي :

2 . لقد اجمع الدراسون على ان الخليل هو واضع علم العروض بل هو مخترعه او مستنبطه (لا عن حكيم آخذه ولا على مثال تقدمه احتذاه وانما اخترعه)(15) ووقف ابن فارس وحده ازاء اجماع الدارسين واصحاب الطبقات القدماء قائلاً : بأن الخليل مجدد علم العروض لا مبدعه كما ان ابا الاسود الدؤلي عنده مجدد علم النحو فالعلمان قديمان واتت عليهما الايام وقلا في ايدي الناس ثم جددهما هذان الامامان .

واستدل على ان العروض كان متعارفاً بقول الوليد بن المغيرة حين وصف المشركون من قريش النبي (ص) بالشاعر والقرآن بالشعر فقال الوليد منكراً عليهم : قد عرضت ما يقرؤه محمد على اقراء الشعر هزجه ورجزه وكذا وكذا فلم اره يشبه شيئاً من ذلك(16) وجاء قول الوليد في (السيرة النبوية) : (لقد عرفنا الشعر كله

****

(/)

(14) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام د . جواد علي 9 \ 193 . كما ظن الدكتور مصطفى الجوزو ان مصطلح (عروض) ينبغي ان يكون موجوداً قبل مصطلح الوزن لانه طريق الشعر كما اشار الى ذلك بعض القدماء . (نظريات الشعر عند العرب 21 ، 22) .

(15) التنبيه على حدوث التصحيف . حمزة الاصفهاني 190 .

(16) الصاحبي 13 ، 14 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 6 .

رجزه وهجزه وقريضه ومبسوطه فما هو بالشعر)(17)

لقد جاء الى في اقوال تنسب الى رجال ادركوا الاسلام فيها مصطلحات عروضية كانت متعارفة يتداولها رواة الشعر والعافون به كقول النضر بن الحارث لأبي جهل بعد محاولته ايذاء الرسول (وقلتم شاعر ، لا والله ماهو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا اصنافه كلها هزجه ورجزه)(18) وكذلك قول انيس اخي ابي ذر في اسلامه : (والله لقد وضعت قوله على اقراء الشعر فلا يلتئم على لسان واحد)(19) .

ان ورود (اقراء الشعر) في النصوص المذكورة وورود القاب لأصناف الشعر الرجز والهزج والقريض والمقبوض والمبسوط مع ماسبق ذكره من مصطلح القافية والروي وغيرها .. دليل على وجود ضوابط وقواعد لدى الشعراء آنذاك يتخذونها مقاييس وموازين يزنون بها الشعر ويسمونه ويلقبونه بها .

ومن معاني القرو كما ذكر الخليل مسيل المعصرة ومثعبها والجمع القري والاقراء . والقرو كل شيء على طريق واحدة وهو القصد(20) وفسر الزمخشري القرء بانه القافية وجمعه اقراء واقراء الشعر انواعه وطرقه وبحوره وزاد ابن الاثير انحاء ومقاصده(21) .

ولقد روى الاخفش سعيد انه سمع كثيراً من العرب يقول : (جميع الشعر قصيد ورمل ورجز . اما القصيد فالطويل والبسيط التام والكامل التام والمديد التام والوافر التام والرجز التام وهو ما تغنى به الركبان ولم نسمعهم يتغنون الا بهذه الابنية وقد زعم بعضهم انهم يتغنون بالخفيف . والرمل كل ماكان غير هذا من الشعر وغير

(/)

****

(17) ابن هشام 1 \ 270 واصل السيرة لأبن اسحاق المتوفي 150 هـ واما ابن هشام فقد توفي سنة

213 وقيل 218 .

(18) السيرة النبوية 1 \ 299 وجاء ايضاً 1 \ 194 قول عتبة بن ربيعة لأصحابه .

(19) انظر الفائق للزمخشري 1 \ 578 ، تاج العروس (قرأ) .

(20) العين 5 \ 203 (ق ر و) .

(21) تاج العروس (قرأ) .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 7 .

الرجز فهو رمل والرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة اجزاء وهو الذي يترنمون به في عملهم وتسوقهم ويحدون به(22) .

في هذا النص القاب بحور للشعر كانت تذكر الا ان دلالتها انذاك غير مستقرة فالرمل ، على ما ذكر الاخفش عند العرب (كل شعر مهزول ليس بمؤلف البناء ولا يحدون في ذلك شيئاً)(23) ثم ذكر ابياتاً مضطربة في وزنها كمطلع قصيدة عبيد وغيرها كانوا يجعلونها رملاً .

لقد دارت في اذهان الباحثين القدماء محاولة معرفة اصل العروض ورواية اشياء كان العرب يتعلمونها قبل الخليل . روي ان الخليل رأى في بعض مسالك المدينة شيخاً يعلم غلاماً وهو يقول له :

نَعَمْ لا نَعَمْ لالا نعم لا نعم للا نعم لا نعم لالا نعم لا نعم للا

(/)

فسأله عما يقول للصبي فأجابه : هذا علم يتوارثه هؤلاء عن سلفهم وهو عندهم يسمى التنعيم فقال الخليل : فقضيت الحجج ثم رجعت فأحكمته(24) والخبر قد بنقصه التوثيق الا ان اهميته بدلالته على ان الدارسين القدماء كانوا يفكرون بمعرفة اصول علم العروض قبل الخليل ، وقد ذكر الباقلاني حكاية عن بعضهم عن ابي عمر غلام ثعلب عن ثعلب (ان العرب تعلم اولادها قول الشعر بوضع غير معقول بوضع على بعض اوزان الشعر كأنه على وزن (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) ويسمون ذلك (المتير) واشتقاقه من المتر وهو الجذب او القطع)(25) مما دفع بعض الباحثين الى الظن بأن الخليل نقل العروض عن اليونانية لأستعمال كلمة (متير) ومعناها المقياس(26) وهي لدى الهنود (ماتر) وقد رجح احد الباحثين بأن هذه

****

(22) كتاب القوافي 68 .

(23) السابق 67 ، 68 .
(24) التوشيح الوافي والترشيح الشافي في شرح التأليف الكافي على العروض والقوافي لأبن حجر العسقلاني – العروض للشيخ جلال الحنفي 24 .
(25) اعجاز القرآن 63 وذكر المحقق (المثير) في احدى نسخ الكتاب . واثبت في النص (المثر) والمصطلح الافرنجي المأخوذ عن اليونانية ميتر METER .
(26) انظر هذا القول في كتاب عبقري من البصرة للمخزومي 107 ، 108 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 8 .
اللفظة مما انتقل الى الاغريق والهنود من قدامى السومريين والبابليين(27) .

(/)

ومن الباحثين من ربط بين العروض العربي وما كان لدى البابليين في العراق من قواعد في نظم الاشعار وتأليف ابياتها وما كان لهم من اسس وخصائص تميز الشعر عن النثر بل ذهب احد الدارسين المتخصصين بالآثارالعارفين باللغة البابلية الى ان الوزن في الشعر البابلي مثل اشعار بعض الامم كاليونان والعرب واللاتين يعتمد (مبدأ تجزئة الكلمات الى مقاطع . . تتناوب بين المقاطع الطويلة والمقاطع القصيرة . . وبجمع عدة مقاطع يتألف مايصطلح عليه في الشعر العربي (التفعيلات) . . ثم يجمع عدة تفعيلات يتكون شطر البيت . وعلى هذا الشكل جاء الينا الشعر البابلي مدوناً على الواح الطين وقد يترك الكتبة فواصل مابين شطري البيت اي مابين الصدر والعجز وما بين الوحدات الشعرية الاكبر في بعض الاحايين)(28) .
هذه الاصول الثقافية لوادي الرافدين بقيت تتداولها الاجيال فكانت رافداً من روافد ثقافة الشعراء قبل الاسلام ثم الدارسين بعد الاسلام(29) وعلى الرغم من قلة النصوص التي بين ايدينا يمكننا ان نذهب مع بروكلمان الى ان فن العروض عند قدامى الشعراء (كان يعتمد عندهم على قواعد ثابتة)(30) وظوابط لديهم تكتسب اكتساباً حتى تتكون الملكة او السليقة لدى الشاعر بعد حفظ النماذج والارتياض على قول ابن خلدون)(31) .
اود (اخيراً ان اختم الحديث بما يؤكد تعلم العرب الشعر فان اهميته
****

(27) تحقيق ماللهند 107 ، 108 ، مقدمة خلوصي لكتاب القسطاس 15 .

(28) مقدمة في ادب العراق القديم لطه باقر 55 – 57 ومما يؤيد هذا القول ما رواه صاحب الفهرست 345 – 348 من تنقل العلوم في النجوم والفلك والطب والطبائع من بابل قديماً والى مصر والى الهند والى فارس ثم اليونان وبعد غزو الاسكندر الشرق نقل ما نقل منها واتلف ماتلف (فدرس العلم بالعراق وتمزق واختلف العلماء) .

(/)

---

(29) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام 9 \ 201.

(30) تاريخ الادب العربي 1 \ 54 .

(31) المقدمة 572 ، 578 ، 579 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 9 .

لديهم لايكاد يخلو كتاب من كتب النقد من الحديث عنها وقد ورد من سور القرآن الكريم بأسمهم .

ووصلاً للحديث بأوله فقد جاء في القرآن الكريم دفاعاً عن الرسول حين وصف بالشاعر الاية(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ)(32) فقوله تعالى (وما علمناه الشعر) دليل واضح على ان الشعر كان العرب يتعلمونه وتعلمه يقتضي وجود ظوابط وقواعد له ، واذا ما تذكرنا ما ورد من المصطلحات في النصوص السابقة امكننا ان نؤكد قولنا انه ان لدى العرب القاب للاعاريض تشيع لديهم وجملة مصطلحات يتداولونها فجاء الخليل فاخذ اشياء واهمل اشياء ووضح القاباً واسماء جديدة لم تكن العرب تتداولها وحددت دلالات مصطلحات كانت مضطربة او غير مستقرة الدلالة ووضع من كل ذلك نظامه العروضي الذي ارتبط بأسمه ، ومما يؤكد هذا قول بشر بن المعتمر فيما روى الجاحظ : (وكما وضع الخليل بن احمد لاوزان القصيد وقصار الارجاز القاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض بتلك الالقاب وتلك الاوزان بتلك الاسماء . .)(33) .

يشير هذا القول الى ان العرب كانت تتعارف الاعارض بالقاب غيرها الخليل بأخرى شاعت بشيوع نضامه العروضي بين الدارسين فشاع مصطلح العروض بدلاً من (اقراء الشعر) الذي كان متعارفاً قبل ، وكذا ماحدد دلالته من اسماء الاوزان او وضعه وضعاً جديداً من المصطلحات .

البصرة تضع علم العروض :

(/)

كان القرن الثاني مرحلة مهمة لظهور العلوم العربية الاسلامية ففي اواخر القرن الاول وبداية القرن الثاني قويت حركة تنقية اللغة والتصحيح اللغوي ورواية الشعر وتدوينه وقراءة دواوينه على الشيوخ لضبطها وتصحيحها وكان في البصرة ابو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر وغيرهما ثم اعقبهما تلامذتهما واكبرهم الخليل بن احمد ويونس والاصمعي وابو عبيدة وكان في الكوفة رواة للغة والشعر وفي مقدمتهم المفضل الضبي وحماد وغيرهما لما كان في بداية هذا القرن ظهور بدايات النحو ومنهجه في اقوال ابن

****

(32) اية 69 يس .

(33) البيان والتبيين 1 \ 139 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 10 .

ابي اسحاق وابي عمرو بن العلاء ونضج على يد تلامذة ابي عمرو واكبرهم الخليل ايضاً كما ظهر في النصف الاول من هذا القرن علم الفقه واصوله والكلام والقراءات القرآنية وضوابطها(34) .

لقد كان هذا القرن منذ بدايته مرحلة نشاط علمي اتجه نحو تقنين العلوم وتقعيدها فالى جانب نضج النحو والدراسات الصوتية والصرفية على يد الخليل وضع الخليل ايضاً اول معجم في العربية وهو كتاب العين الذي جمع فيه اصول الكلام للعرب كلها كما يقول ابن المعتز(35) كما وضع علم العروض حصر فيه اوزان الشعر العربي ، فمرحلة الخليل مرحلة تقعيد العروض ووضع ضوابطه ومصطلحاته وقد كان قبله فناً يحسنه اصحاب السلائق والملكات ، هذا الفن نشأ مع نشأة الشعر العربي وتطور بتطوره وكما ان الشعر لم يولد ناضجاً كذا اوزانه وقوالبه الموسيقية فالشعر تطور من السجع الى اصول الرجز ثم نشأت بحوره في مراحل مازالت مجهولة لدى الباحثين واكثرها شيوعاً قبل الاسلام الطويل الذي يؤلف اكثر من ثلث الشعر العربي ثم البسيط والوافر والكامل التي تؤلف جميعاً مقدار مانظم في الطويل ، وقد عد ابراهيم انيس هذه البحور هي الاوزان القومية(36) .

(/)

كانت معرفة الشاعر في هذا المجال تعتمد على ملكته التي تتكون بالمران وحفظ الشعر وروايته الى جانب بعض المصطلحات في القافية وطرائق الشعر وقوالبه الموسيقية فهو في هذا كالاعرابي الذي ينطق العربية الفصيحة دون معرفة مصطلحات الفاعل والمفعول والمجرور وغيرها مما وضعه علماء النحو بعد وضع

قواعده ومصطلحاته ، فنشأة الفنون تسبق نشأة العلوم(37) .

****

(34) انظر تفصيل ذلك في كتاب اللغة والنحو لحسن عون 201 وما بعدها ، النحو العربي والدرس الحديث 9 . 20 ، ابو عمرو بن العلاء 31 . 36 ، 111 ، 111 .

(35) طبقات الشعراء 36 .

(36) انظر الحيوان للجاحظ . لقد حدد الجاحظ نضج الشعر العربي بقرن ونصف او قرنين قبل الاسلام ، وانظر بدايات الشعر العربي 73 . . ، 141 . 144 ، تاريخ الادب لبروكلمان 1 \ 45 . . ، 51 . . ، المفصل لجواد علي 9 \ 176 ، الفن ومذاهبه في الشعر لأنيس 206 .. .

(37) انظر اللغة والنحو لحسن عون ص 78 ، 79 . . ، (الانتفاع من تراثنا العروضي لتجديد شعرنا المعاصر) ، بحث للاستاذ هلال ناجي مجلة الافكار الاردنية ايلول 1977 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 11 .

معارف الخليل واهم مصادرها :

كان مولد الخليل في اول القرن الثاني سنة 100 هـ واقرب الاقوال في وفاته انها سنة 175 هـ فحياته اذن كانت في بحر القرن الثاني للهجرة .

لاتمدنا المصادر عن حياته في نشأته وثقافته بما يرسم لنا صورة واضحة دقيقة عن ذلك بل حتى حين عرف الخليل وشهر في الاوساط العلمية لم تدون حياته الخاصة انما كان الحديث عن علمه في النحو واللغة والعروض .

(/)

اما شيوخه فأهمهم ايوب السختياني المحدث الواعظ وابو عمرو بن العلاء اللغوي القاريء الراوي للشعر وعيسى بن عمر الراوي للقراءة ولجملة من قضايا النحو ، وعاصم بن ابي نجود وابن كثير وقد روى حروفاً عنهما(38) كان اهم المعاهد الثقافية في البصرة مسجدها الجامع وفيه حلقات الشيوخ وكان مصدراً مهماً لأشاعة المعرفة والعلوم اما المصدر الاخر فهو مربد البصرة الذي كان ملتقى العلماء والشعراء لأخذ اللغة ممن كان يؤمه من الاعراب والفصحاء وكذا ماكان يدور فيه من رواية الشعر ومن فنون المحاورة والنقد ، يضاف الى ذلك المجالس الخاصة في دور الامراء والادباء .

لقد افاد الخليل من ذلك كله كما افاد من رحلاته الى بوادي الحجاز ونجد والى مراكزها اللغوية والفنية في

مكة والمدينة وفوق ذلك ذكاؤه وقدرته على الاستيعاب والحفظ والتحليل وحبه الشديد للعلم والالمام بمعارف عصره ، فقد عاش الخليل في عصر حركة ثقافية ونشاط علمي واسع في البصرة والكوفة وبغداد والمدينة وغيرها من الامصار الاسلامية وكان التواصل بين رجال هذه الامصار قائماً وتبادلً الاخذ بين علمائها متواصلاً . فالكسائي والفراء الكوفيان اخذا عن الخليل ويونس البصريين وعلماء البصرة والكوفة ينتقلون الى بغداد ويرتحلون الى الحجاز والعلوم والمعارف تتبادل وتتبارى هذه الامصار فيها ، عاش الخليل في هذه البيئة العلمية الخصبة وكان واعياً لما يدور في عصره من المعارف ذكياً في الافادة منها .

****

(38) غاية النهاية 1 \ 275 ، عبقري من البصرة 23 – 29 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 12 .

(/)

لقد كانت مصادر العلوم العربية في الشعر والنحو واللغة والقرآن وقراءاته والحديث والفقه والكلام معروفة وشيوخها معروفون في عصره الا ان القدماء انفسهم ذكروا علمه ومعرفته بانواع من العلوم والمعارف كانت تستفاد عن طريق الترجمة او الاتصال بأصحابها ،

قالوا : له علم بالنغم والايقاع احدث له علم العروض .

وقالوا : كان له علم بالحساب والنجوم والفلك وقد ذكر بين مؤلفاته كتاب في الايقاع والنغم سماه الجاحظ (تراكيب الاصوات) وكتاب في الكلام وآخر في الشطرنج .

هذه الناحية من ثقافته ووسائله للحصول عليها غير واضحة في حياته ولم يحددها مترجموه سوى قولهم كان له علم كذا وكذا .

لقد ذكرت ان العلوم العربية نشأت في جو اسلامي منذ اواخر القرن الاول للهجرة ومن هذه العلوم (الكلام) وهو اكثرها حاجة الى قوة الحجة والبرهان في مجال الجدل لذا كان اسرعها محاولة للاتصال بثقافة الامم الاخرى من يونانية وهندية وغيرها للافادة مما لديها من المعرفة وكل تلك العناصر والاسباب كانت موجودة في البصرة او تعيش قريباً منها .

والصلة العلمية لم تنقطع بين العرب وغيرهم من الامم في عصر من العصور فقد كانت الترجمة في العصر الاسلامي والاموي تعتمد في الغالب على الجهود الفردية وقد كان العلماء يحاولون الحصول على ما يحتاجون اليه من المعارف عن طريق غير مباشر فهي تنحصر في المسائل الجزئية كما ذكر ابن النديم وهنا

ترد جهود خالد بن يزيد بن معاوية واحضاره من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مصر (وامرهم بنقل كتب الصنعة من اللسان اليوناني والنبطي الى العربي)(39) ثم ترجمة ابي العلاء سالم كاتب هشام بن عبد الملك وكان احد الفصحاء والبلغاء رسائل ارسطاليس الى الاسكندر واصلاحه رسائل مجموع نحو مئة ورقة(40) وغير ذلك مما ذكر في هذا المجال من جهود العلماء والادباء .

في العصر العباسي اتسعت الترجمة فأصبح لها قواعدها واصولها وقد

(/)

****

(39) 771 ، 352

(40) السابق 177 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 13 .

جعلها المؤرخون في ثلاث مراحل(41) ان ما يخصنا منها المرحلة اولى التي تبدأ على وجه التقريب بزمن المنصور وتنتهي بعهد الرشيد من (136 هـ . 193 هـ) وبعد ان كانت الجهود في هذا المجال فردية اصبحت منظمة لها تقاليد واسس تهدف الى الافادة من الثقافات والعلوم المختلفة في الادب والمنطق والطب والفلك والهندسة وكان الاتصال في هذه المرحلة بهذه الثقافات غير مباشر بواسطة السريانية وغيرها واحياناً مباشراً عن اليونانية والسنسكريتية وقد اثبت المحققون من المؤرخين ان العرب ترجموا في هذه المرحلة عن اليونانية وعن الهندية(42) وقد وجدنا في هذه المرحلة تقريب الخلفاء لهؤلاء العلماء العارفين باللغات الاجنبية وتعيينهم في مناصب كبيرة منها وضيفة الطبيب والمنجم ، وقد ذكر ابن النديم اسماء النقلة من اليونانية والهندية والنبطية الى العربية(43) .

ليس من موضوعنا الاطالة في هذا الموضوع لكن الذي اردت بهذا الوصول الى هذه النقطة الغامضة في ثقافة الخليل وهي افادتة من الثقافات والعلوم اليونانية والهندية فقد رويت اقوال عنه كانت تنم عن علمه بمعارف وعلوم كانت عن طريق الترجمة الا ان الخليل كان يتخذها سبباً يضاف الى مالديه من المعارف لأقامة صرح علم من العلوم او ابداع فمن الفنون روي عنه قوله :

(العلوم اربعة : فعلم له اصل وفرع وعلم له اصل ولا فرع له وعلم له فرع ولا اصل له وعلم لااصل له ولا فرع ، فأما الذي له اصل وفرع فالحساب ليس بين احد من المخلوقين فيه خلاف ، واما الذي له اصل ولا

فرع له فالنجوم ليس لها حقيقة يبلغ تأثيرها في العالم واما الذي له فرع ولا اصل له فالطب اهله منه على التجارب الى يوم القيامة والعلم الذي لا اصل له ولا فرع فالجدل)(44) وفسر الجدل في الباطل .

(/)

****

(41) انظر تفصيل ذلك كتاب تقويم الفكر النحوي لعلي ابو المكارم 25 ، 52 ، مع الافادة من المصادر والمراجع التي وردت في هوامش الصفحات .

(42) تقويم الفكر النحوي 27 ، وانظر الفهرست 362 ، مفاتيح العلوم 86 .

(43) انظر الفهرست 356 ، 392 ، 439 ، 498 ، 504 .

(44) انباه الرواة 1 \ 346 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 14 .

يدل هذا القول واقوال اخرى رويت عنه وله في النجوم والهندسة والمهندس والافلاك ووجوه في الحسابات وما يسمى منه في الهندية(45) على معرفته هذه العلوم التي ذكرها والمامه بشيء منها وجهوده العلمية وبعض ما روي عنه في الاخبار هي في اعداد الاساطير التي تروى عن العباقرة تدل على المامه بأشياء ميزته عن معاصريه في الثقافة والابداع والكشف العلمي .

كان الخليل من كبار المتكلمين ورؤساء النظارين على قول بشر بن المعتمر (ت 210 هـ) فيما روى الجاحظ(46) وهو الواضع لعلم العروض ومصطلحاته والقابه وكرر اعجابه واكباره له في كتابه (طبقات المغنين)(47) لكننا نجد للجاحظ موقفاً آخر من الخليل يشاركه فيه النظام واو شمر فقد عدوه مغروراً غره احسانه في اللغة والعروض فظن على زعمهم انه يحسن كل شيء فرام انه يتعلم فنوناً من العلم بقي فيها كالاً(48) وذكروا تأليفه كتاباً في الكلام والتوحيد ثم في الايقاع وتراكيب الاصوات والشطرنج ووجهوا له نقداً على لسان ابي شمر : (وسمعه [ابو شمر] يوماً آخر يملي فيه كتابه في التوحيد وكان انتجز بأن قال : ايها السائل عن وهم القديم ان قلت : اين هو فقد انيته وان قلت :كيف هو ؟ فقد كفيته .وهو شيء شيء ولاشيء لاشيء وشيء لاشيء ولاشيء شيء)(49) اتهمه هنا بالغموض والتعقيد .

(/)

اكبر ظني ان هذا الموقف من بشر والجاحظ والنظام وغيرهما من المتكلمين كان سببه خلاف في الرأي والنظر اشار اليه الخليل في قوله السابق الذي جعل فيه الجدل علماً لا اصل له ولا فرع .
ولم يكن من كبار المتكلمين فقط انما هناك من عده من فلاسفة ، الاسلام وهو قول احمد بن الطيب الفيلسوف جعله مع شيخه ابي يوسف
****

(45) انظر مفاتيح العلوم 117 ، 125 ، 112 .
(46) البيان والتبيين 1 \ 139 .
(47) انظر جمهرة المغنين لخليل \ مردم 15 ، الجاحظ للحاجري 257 .
(48) اكبر الظن انهم قصدوا بذلك فنون العلم المحدثة التي لها صلة بالترجمة والا فهم اكبروه في مجال علوم العربية كاللغة والعروض والنحو ويظهر ذلك من تمثيلهم من تأليفه في الكلام والايقاع والشطرنج والنرد .
(49) الحيوان 1 \ 150 ، 7 \ 165 ، التنبيه على حدوث التصحيف 187 ، 189 ، مروج الذهب 4 \ 233 .
دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 15 .
الكندي . . فكان يرى انه لو جمعت علوم الفرق التي انتهت اليها جميعاً الى الفيلسوف ابي يوسف لكان يرجح بهم ولم يتفق له مثل اختراع الخليل لعلم العروض(50) .
اما معرفته بالغناء والموسيقى وتأليفه فيها كتاباً فهي مما لم يختلف فيه احد ، فالموسيقى تتصل بعلوم الطبيعة والمنطق من جهة وبالعلوم اللغوية من اصوات وتركيبها من جهة اخرى وقد تتصل بالطب(51) وقد رأينا شيئاً من المام الخليل بهذه العلوم والمعارف .

(/)

كانت رحلات الخليل الى الحجاز والى مكة والمدينة كثيرة فقد روي انه كان يحج بين عام وعام وكان لهذه الرحلات أثر في سعة اطلاعه في مجالات المعرفة اللغوية من جهة ومجال المعارف الفنية التي كانت قد بلغت مرحلة من التطور في مكة والمدينة اضافة الى ماكان في البصرة والكوفة وبغداد ومما كان يستطيع الوصول اليه من المعرفة ، لقد بلغ في الغناء والموسيقى من التطور في العصر الاموي بحيث اصبحت له طرق وقواعد يتعلمها المغنون كما اصبح له مدارس ومبدعون لهم طرائق في الغناء معروفة ، فكان فيه الغناء

القديم ومذاهبه والغناء الحديث المتقن الموقع كما ترد القابه في كتاب الاغاني فكان طويس (اول من غنى الغناء المتقن . . . وهو اول من صنع الهزج والرمل في الاسلام وكان يقال احسن الناس غناء في الثقيل ابن محرز وفي الرمل ابن سريج وفي الهزج طويس(52) .

واذا كان طويس قد اشتهر بالالحان الخفيفة من الهزج والرمل فأن سائب خاثر (قتل سنة 64 هـ) اشتهر بالغناء الثقيل فكان اول من غنى به في العربية ومن تلامذته معبد وجميله وعزة الميلاء(53) .

وكان سياط بن عبد الله (مقدماً في الغناء رواية وصنعه ومقدماً في

****

(50) التنبيه 195 ، 196 .

(51) مقدمة غطاس بن عبد الملك لكتاب الموسيقى الكبير للفارابي 15 ، 16 ، 18 .

(52) الاغاني 2 \ 165 ، 4 \ 37 . اشتهر طويس في عهد عثمان ومات في ولاية الوليد بن عبد الملك (الاغاني) 2 \ 166 ، وانظر العقد الفريد 6 \ 29 ، الشعر والغناء في المدينة ومكة 77 ، 78 .

(53) العقد الفريد 6 \ 30 ، الاغاني 7 \ 139 ، الشعر والغناء في المدينة ومكة 77 ، 78 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 16 .

الضرب وهو استاذ ابن جامع وابراهيم الموصلي وعنه اخذا ونقلا (ونقل نظراؤهما الغناء القديم واخذه هو عن يونس الكاتب)(54) .

(/)

وبعد ان نضج فن الغناء واصبح بحاجة الى تدوين اصوله وقواعده ظهر فيه مغنون مؤلفون وبهذا التنقل من كونه فناً يعتمد على ذوق المغني ووزن الشعر الى علم يعتمد على القواعد والضوابط المدونة ، واول من سجل الغناء ونسب طرائقه الى اصحابا يونس الكاتب وقد ادرك الدولة العباسية وهو تلميذ معبد وكان كتابه في الاغاني (هو الاصل الذي يعمل عليه ويرجع اليه وهو اول من دون الغناء)(55) .

وجاء في اخبار يحيى المكي (وكان ابن جامع وابراهيم الموصلي يفزعون اليه في الغناء القديم ويأخذونه عنه وله كتاب في الاغاني ونسبها واخبارها جليل مشهور . .)(56) .

لقد كان كل هذا التطور في الغناء فناً وعلماً وما يصحبه في الموسيقى قبل الخليل وفي عصره وكان في

الخليل رغبة شديدة في تعلم هذا الجانب من المعرفة في الموسيقى لصلته في الدراسات اللغوية فتعلمه واطلع على ما كتب فيه واطلع على ما يتصل به من الآراء سواء كانت مترجمة ام هي من ابداع الفنانين المبدعين الذين احتواهم كتاب يونس او غيره او ما كان يطلع عليه في مجالس الادب التي كانت تعقد في مكة في اثناء الموسم وبعده فيجتمع فيها الادباء والعلماء والفنانون يتبادلون فيها فنون المعرفة والاراء واخبارها كثيرة في المصادر(57) .

ان كتاب الخليل في النغم والايقاع الذي سماه الجاحظ تراكيب الاصوات (كان من نتائج هذا الاطلاع وتلك المعرفة ، وقد اعتمد عليه من جاء بعده ايضاً ومن اشهر من اعتمده وافاد منه اسحاق بن ابراهيم الموصلي الذي الف كتابه

****

(54) الاغاني 6 \ 6 .

(55) الاغاني 4 \ 114 ، وانظر الفهرست 213 فقد ذكر له ثلاثة كتب هي كتاب مجرد يونس وكتاب القيان وكتاب النغم .

(56) الاغاني 6 \ 16 وانظر 5 \ 50 .

(57) انظر على سبيل التمثيل مراتب النحويين 29 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 17 .

(/)

في الاغاني ، وهو الذي صحح فيه (اجناس الغناء وطرائقه وميزه تمييزاً لم يقدر عليه احد قبله)(58) واسحاق هذا هو الذي قال لأبراهيم بن المهدي حين استحسن كتابه ، بل احسن الخليل لأنه جعل السبيل الى الاحسان(59) كما اعترف الجاحظ بأهميته واعتماد من جاء بعده عليه في كتابه (طبقات المغنين) قال :

(ولم يزل اهل كل علم فيما خلا من الازمنة يركبون مناهجه ويسلكون طريقه ويعرفون غامضه ويسهلون سبيل المعرفة بدلائله خلا الغناء فانهم لم يكونوا علله واسبابه ووزنه وتصاريفه وكان علمهم به على الهاجس وعلى مايسمعون من الفارسية والهندية الى ان نظر الخليل البصري في الشعر ووزنه ومخارج الفاضه وميز ما قالت العرب منه وجمعه والفه ووضع فيه الكتاب الذي سماه العروض وذلك انه عرض جميع ما روي من الشعر وما كان به عالماً على الاصول التي رسمها والعلل التي تبينها . . . ولما احكم وبلغ منه ما بلغ اخذ

في تفسير النغم واللحون فأستدرك منه شيئاً ورسم له رسماً احتذى عليه من خلفه واستمد منه من عني به وكان اسحاق بن ابراهيم الموصلي اول من حذا حذوه وامتثل هديه واجتمعت له في ذلك آلات لم تجتمع للخليل بن احمد قبله منها معرفته بالغناء وكثرة استماعه اياه)(60) .

نظرية الخليل العروضية :

يتصل الحديث في الأسس التي اقام الخليل عليها نظريته العروضية بأسس منهجه اللغوي الاستقرائي التي اقام عليها النحو وتأليف اول معجم في العربية ، ومع منهجه اللغوي نذكر معرفته الموسيقية بالنغم والايقاع وقد ادرك من ترجم له من

****

(58) الاغاني 5 \ 49 .

(59) طبقات الزبيدي 49 .

(/)

---

(60) انظر النص في جمهرة المغنين ص 15 ، الجاحظ للحاجري 257 نقل هذا مما تبقى من نصوص كتاب الجاحظ . وقد سمي الجاحظ كتاب الخليل ، (في الايقاع وتراكيب الاصوات) ، في كتاب تفصيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهاشمية (انظر مروج الذهب للمسعودي 4 \ 233) كما جاء اسم كتاب الخليل ، (تراكيب الاصوات) ، في كتاب التنبيه 187 على لسان واحد من كبار علماء البصرة نقل كلامه وأظنه قصد به الجاحظ لأنه كلام الجاحظ كما ذكرت .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 18 .

القدماء ان معرفته بالأيقاع والنغم احدثت له علم العروض فأهما متقاربا المأخذ(61) ، فوزن الشعر هو موسيقاه في الوزن الشعري والايقاع الموسيقي واحد لأن (نسبة وزن القول الى الحروف كنسبة الايقاع المفصل الى النغم فأن الايقاع المفصل هو نقلة منتظمة على النغم ذوات فواصل ووزن الشعر نقلة منتظمة على الحروف ذوات فواصل)(62) .

تقوم نظرية الخليل العروضية على ثلاثة اسس :

1 . الاستقراء اللغوي الشامل وادراكه طبيعة اللغة والاسس التي تقوم عليها في اصواتها ومقاطعها واوزان صيغها وتلك ثمرة وعية للغة والاحاطة بشعرها ونثرها عامة ووعيه القرآن الكريم وقراءاته ، ذلك ما اطالت الدراسات اللغوية الحديث فيه عن سماع الخليل .

(/)

---

2 . القياس وابعاده اللغوية والعقلية وتدخل في هذا المجال معارفه التي ساعدت في اعطاء القياس عمقاً وابعاداً اتصف بها الخليل فقياسه قياس لغوي وهو طابع القياس لدى لغويي عصره حتى نهاية القرن الثالث ، يقوم هذا القياس على اطراد الظواهر اللغوية في النصوص المروية والمسموعة ثم اعتبار هذه الظواهر المطردة قواعد ينبغي لها ان تتبع ومحاولة تقويم كل ما يشذ عنها ويخالفها لأرجاعها الى الاصل ، ومن هنا كان تأويل الظواهر غير المطردة في مجال النحو واللغة كما هو في مجال العروض لدى الخليل وكان مجال الاستدلال لديه هو السماع والنقل في الغالب ، هذا الطابع العام للقياس عند الخليل الا انه لم يكن خالي من الانتصاف بخصائص عقلية اعطته القدرة على الاحصاء والحصر ثم النظرة الشمولية للظواهر في التقعيد وهي خصائص اكتسبها بما تقدم من الحديث في مصادر ثقافته والاحاطة بمعارف

****

(61) انباه الرواة 1 \ 343 ، وفيات الاعيان 2 \ 244 .

(62) الموسيقي الكبير للفارابي 1085 .

(63) المصوتات الوترية (ضمن مؤلفات الكندي الموسيقية ، تحقيق زكريا يوسف ص 82 وانظر نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين 250 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 19 .

عصره منها معرفته بشيء من الموسيقى وما يقتضي هذه المعرفة من علوم تتصل بها ، لذا وصفه مترجموه بأنه (الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس)(64) .

(/)

---

3 . التعليل وما كان لديه من القدرة على اعطاء التفسيرات والتبريرات للظواهر اللغوية التي تشذ او تخالق القواعد المطردة ، لقد احس مترجموه بهذه القدرة فذكروها له فهو (استخرج من العروض واستنبط منه ومن علله مالم يستخرج احد) وقد كان (ذكياً فطناً شاعراً واستنبط من العروض ومن علل النحو مالم يستنبط احد)(65) وقد بهرت طريقة الخليل في التعليل معاصريه حتى سئل : أعن العرب اخذتها ام اخترعتها من نفسك ؟ فكان جوابه انه اجتهد في استنباطها من كل مهم الذي قامت علله في عقولهم وفي

استعمالهم وان لم ينتقل عنهم ذلك(66) .

لقد كان طابع العلة في القرون الثلاثة الاولى تعليمية غايتها تفسير الظواهر وتبريرها ، وفي هذا المجال اوجد الخليل علله في الزحافات والعلل في مجال العروض ليبرر ما خرج او ما خالف اصله الذي وضعه للبحر واجزائه التي يتكون منها البيت من الشعر .

على هذه الاسس قام منهجه اللغوي وبعقله الرياضي كانت محاولته في احتواء مفردات اللغة بكتاب العين ، يظهر ذلك في قوله : (كلام العرب مبني على اربعة اصناف : على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي . . وليس للعرب بناء في الاسماء ولا في الافعال اكثر من خمسة احرف . . وقال : الاسم لايكون اقل من ثلاثة احرف : حرف يبتديء به وحرف يخشى به وحرف يوقف عليه) ثم فصل الحديث في الاصوات اللغوية ، في الحروف ومدارجها وصفاتها والقابها واقسامها(67) . ولكي يستطيع حصر جملة مفردات اللغة هداه عقله ومعرفته الى نوع من الاشتقاق وهو تقليب اصل

****

(64) اخبار النحويين البصريين 30 .

(65) طبقات ابن سلام 1 \ 22 ، طبقات الزبيدي 47 .

(66) انظر نص جوابه في كتاب الايضاح للزجاجي 65 ، 66 .

(67) العين 1 \ 48 ، 57 ، تهذيب اللغة للازهري 1 \ 41 ، 42 ، 44 ، 48 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 20 .

(/)

الكلمة على وجوهها فيظهر المستعمل منها والمهمل وهو ما سماه ابن جني بالأشتقاق الاكبر(68) وقد استخدم النظام نفسه في دوائره العروضية كما سيأتي الحديث وحصر الاوزان فيها المستعملة وغير المستعملة وهي المهملة ، وعلى هذه الاسس اقام الخليل نظامه العروضي الذي ابتكره ووضع جميع مصطلحاته عدا جملة من المصطلحات استعملها العرب مثل القصيدة والرجز والسجع والخطب والروي والقافية والمصراع وغيرهما مما ذكر الجاحظ(69) من قول بشر بن المعتمر .

لقد كان القياس قائماً في ذهنه اذ استقرى الشعر العربي وحاول ان يحصر اوزانه المستعملة لدى العرب بخمسة عشر بحراً وهي عنده ، الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب ، اما السادس عشر وهو المتدارس او

الخبب الذي قيل ان الاخفش الاوسط استدركه عليه(70) فهو يخرج من الدائرة الخامسة التي سيأتي ذكرها ولم يذكره لأنه لم يجد نماذج له في الشعر العربي وقد رويت للخليل نفسه مقطوعتان فيه(71) .

حاول الخليل ان يوجد طريقة لحصر الاوزان التي حددها . فكما اهتدى الى طريقة تقليبات الكلمة في كتاب العين اهتدى هنا الى ايجاد دوائره الخمس العروضية كل دائرة يخرج منها عدة بحور منها البحور المستعملة ومنها قوالب من الاوزان غير المستعملة او مهملة اما دوائره فهي على التوالي :

الدائرة الاولى المختلف يخرج منها : الطويل والمديد والبسيط .

الدائرة الثانية المؤتلف يخرج منها : الوافر والكامل (*).

****

(68) الخصائص 2 \ 134 وانظر ابو عمرو بن العلاء 100 .

(69) البيان والتبيين 1 \ 139 .

(70) وفيات الاعيان 2 \ 244 ، 280 .

(71) مراتب النحويين 31 ، انباه الرواة 1 \ 342 .

(/)

(*) كذا وردت تسميته هذه الدوائر والدائرة الرابعة بعدها في العقد الفريد والاقناع للصاحب والقسطاس للزمخشري والمعيار الشنتريني والعيون الغامزة للدماميني . وقد تخالفت تسمياتها في عروض ابن جني والكافي للخطب التبريزي فكلاهما سمي الثالثة المشتبه والرابعة المجتلب .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 21 .

الدئرة الثالثة المجتلب يخرج منها : الهزج والرجز والرمل.

الدائرة الرابعة المشتبه يخرج منها : السريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث .

الدائرة الخامسة المتفق يخرج منها : المتقارب .

على الر غم من ان دوائر الخليل العروضية ظلت لغزاً من الالغاز بعده فلم يكتشف سرها احد من الدارسين الا اننا يمكن ان نثبت فيها حقيقتين ، اولاهما ان الخليل اوجد هذه الدوائر بتخطيط رياضي احكمه بعد تأمل طويل وتجارب مضنية لذا كان الاساس فيها تشابه المقاطع الصوتية من الاسباب والاوتاد ، ثانيهما هي انه استخدم منهجه اللغوي في القياس في حصره عدد اوزان الشعر فيها مما اضطره الى تطبيق فكرة الاصل كما طبقت في الصرف والنحو وحاول ان يرد ماخالف الاصل الى اصله بعلة من العلل او سبب من

الاسباب وهذا يقابل قضية الضرورات الشعرية وما يتحمله الشعر في الدرس النحوي(72) ومحاولة ردها الى اصلها ، فقد رويت جملة من النماذج الشعرية عدها العروضيون شاذة ووصفوها بالاضطراب وهي مما لايدخل في نظام الخليل ولم يعتد بها ومنهم من عدها بقايا لاوزان لم يدخلها الخليل في عروضه(73) وللحديث عن هذا الموضوع آتً .

(/)

لقد استطاع الخليل بعد استقرائه الشامل للعربية ان يوجد اساساً للايقاع فوجد العربية مؤلفة من اصوات وحروف ، هذه الحروف اساسها المتحرك والساكن وفي ذوقه للحروف حاول ان يحدد مخارجها وقد وجد ان الساكن لاينطق به الا في ضل الحركة وان الساكنين لا يجتمعان في العربية الا اذا كان اولهما صوت لين ووجد انه لا يجتمع اكثر من اربع متحركات في الشعر وعلى هذا حاول ان يبدأ بأيجاد مقاطع تؤلف اجزاء يقيس بها الوزن . فوضع اولاً رمزين للساكنين الالف (1) وللمتحرك

****

(72) انظر باب مايحتمل الشعر في كتاب سيبوية 1 \ 26 . 32 وما تعرض في ثنايا الكتاب .

(73) فصل الحديث في هذا من القدماء ابو الحسن العروضي في كتابه (العروض والقافية) (باب الاجتماع للعروض والرد على من خالف ابنية العرب) وانظر في قضية الاصل ايضاً عبث الوليد للمعري 98 ، 183 ، 306 ، 443 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 22 .

دائرة (5) ثم حدد المقاطع التالية :

1 . السبب الخفيف وهو حرفان اولهما متحرك والآخر ساكن ورمزه (1 5) .

2 . السبب الثقيل حرفان متحركان ورمزه (5 5) .

3 . الوتد المجموع ثلاثة احرف الاول والثاني متحركان وثالثها ساكن ورمزه (1 5 5) .

4 . الوتد المفروق ثلاثة احرف اولها وثالها متحركان والوسط ساطن ورمزه (1 5 1) .

5 . الفاصلة الصغرى وهي اربعة احرف ثلاثة متحركة ورابعها ساكن ورمزها (1 5 5 5) .

6 . الفاصلة الكبرى وهي خمسة احرف اربعة متحركة خامسها ساكن ورمزها (1 5 5 5 5) .

ان اساس المقاطع لديه السبب بنوعيه والوتد بنوعيه اما الفاصلتان فيمكن تجزئتهما الى مقاطعهما .

ومن هذه المقاطع الف اجزاء لقياس الوزن وهي التفعيلات جعلها من اصل (فعل) الذي اتخذه للميزان

الصرفي لوزن صيغ الالفاض وارجاعها الى اصلها .
وقد حصر الاجزاء او التفاعيل في ثمان هي :

(/)

اثنتان خماسيتان : فعولن وفاعلن
وست سباعية : مفاعيلن وفاعلاتن ومستفعلن ومفاعلتن ومتفاعلن ومفعولات .
وقد جعل وحدة الوزن تتمثل في شطر البيت الاول في الشعر العربي توزن بمجموعة من التفاعيل على وفق المتحركات والسواكن فيه . وقد وجد الجزء الاخير من هذا الشطر الذي اطلق عليه (العروض) يقابله الجزء الاخير الذي اطلق عليه (الضرب) والتفعيلات الباقية حشو .
ووجد ان الذي يحدث الايقاع في القصيدة هذا التوازن والتشابه بين المتحركات والسواكن في شطري البيت .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 23 .
وهناك تفعيلات في التغييرات التي تحصل في الضرب او تفعيلات الحشو من الزحافات والعلل ، وانواع المجزوءات والمشطورات يرجع فيها الى كتب العروض .
لقد حدد الخليل البحور بخمسة عشر بحراً واحصي اعاريضها بأربع وثلاثين وضروبها بثلاثة وستين ضرباً(74) وحصر هذه البحور بالدوائر الخمس التي ذكرتها فجعل بناء الدوائر على اصول البحور واصطنع طريقة الفك وهي ان تفك التفعيلات اجزاء واجزاء التفعيلات هي الاسباب والاوتاد لتستخرج البحر من الدوائر ، وقد ذكرت ان الخليل جمع هذه البحور في دوائره على اساس تشابه المقاطع الصوتية من الاسباب والاوتاد وسر براعة الخليل يكمن في علمه الدوائر كما يظهر فيها حسه الموسيقي ، فقد هداه احساسه الفني الا ان الوتد اقوى من السبب(75) لأنه هو السبب الايقاع النغمي في الشعر ولأنه رآه بالاستقراء لايصاب بالتغيير كما تصاب الاسباب ، فالزحافات جميعاً تصيب الاسباب فقط اما العلل فمنها علل الزيادة فليس لها اثر فيه واما علل النقص كالقطع والبتر والصلم والحذف فهي لاتصيب الا الجزء الاخير من البيت وهو الضرب ويبقى الوتد سليماً في سائر تفعيلات البيت .

(/)

لقد جعل كل اصل دائرة بحراً يبدأ بالوتد المجموع ولما كان الوتد اقوى من السبب وجب تقديمه ما عدا الدائرة الرابعة فقد ترك فيه القياس وقدم فيها السريع واوله (مستفعلن) ولم يقدم المضارع واوله (مفاعلين) ، وقد علل العروضيون هذا بقولهم (ان مفاعلين في المضارع ، لاتجيء سالمة قط اما ان تجيء مقبوضة او مكفوفة فلما بطل ان يكون المضارع اولاً لكراهتهم ابتداء الدائرة ببحر يكون اوله مثل هذا كان السريع اولى بالتقديم ثم رتب عليه المنسرح)(76) .

اما طريقة فك الدوائر فقط واضحة للعروضين في نهاية كل دائرة في كتبهم فعلى سبيل التمثيل الدائرة الاولى واصلها الطويل يبدأ بـ (فعولن) فالمديد ينفك من (لن) بعد ترك الجزء الاول من التفعيلة وهو (فعو) فبداية البحر الجديد هي

****

(74) واذا اضفنا بحر المتدارك تصبح الاعاريض ستاً وثلاثين عروضاً والضروب سبعاة وستين ضرباً .

(75) هذا ما نقله العروضيون . انظر الكتاب الكافي في العروض والقوافي للتبريزي 50 .

(76) الكافي 128 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 24 .

(لن) من فعولن وينتهي هذا البحر بالجزء المتروك فأذا اردت مواصلة الفك تستخدم الطريقة نفسها اي تترك الجزء الاول من البحر الثاني وهكذا حتي تصل الى البحر الاصل وهو الطويل وهكذا يكون الفك في باقي الدوائر(77) .

العروض بعد الخليل . من البصرة الى الآفاق :

مرت الاشارة الى مابين علمي العروض والنحو من خصائص مشتركة فكلاهما بصري النشأة وكلاهما نضج على يد الخليل بن احمد البصري وحتى اسباب نشأتها متشابهه في وجوه ثم كلاهما خرج من البصرة وانتشر في الافاق على يد الدارسين ، وظل العلمان يتوسعان بعد الخليل حتى بلغا من التعقيد والضخامة مبلغاً احس به الدارسون فكانت فيهما محاولات لتيسيرهما في القديم والحديث .

(/)

لقد اخذ العروض عن الخليل حينما استوت قواعده وقام نظامه على ما وضع من اصول وظوابط وبعد تأمل وتجارب مضنية مر فيها الخليل حتى اتهمه بالتخليط اقرب الناس اليه لأنه لم يكن يفهم ما كان الخليل صانعه ، روى تلميذه النضر بن شميل انه (كان اصحاب الشعر يمرون بالخليل فيتكلمون في النحو فقال

الخليل لابد لهم من اصل فوضع العروض فخلا في بيت ووضع بين يديه طست وجعل يقرعه بعود ويقول : فاعلن مستفعلن فعولن ، قال : فسمعه اخوه فخرج الى المسجد فقال : ان اخي قد اصابه جنون فادخلهم على الخليل وهو يضرب بالطست)(78) ، مانفهمه من هذا الخبر وغيره من الاخبار ان اصحاب الشعر كان بينهم وبين الخليل محاورات في قضايا الشعر واقامة ما انكسر من اوزانه وكان الخليل يرى في نفسه العلم بالشعر واسراره ، قال مرة لأبن مناذر : (انما انتم معشر الشعراء تبع لي وانا سكان السفينة ان قرضتكم ورضيت عنكم نفقتم والا

****

(77) انظر في فك الدوائر العقد الفريد 5 \ 430 ، الاقناع لأبن عباد ، كتاب العروض لأبن جني ، الكافي للتبريزي .

(78) نور القيس 58 ، وانظر موسيقى الشعر 59 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 25 .

كفيتكم)(79) .

كان مما يسمع من اضطراب في اوزان الشعر وخطأ رواته فيه حافز للتأمل واطالة الفكر لوضع نظام يضبطه ، وانا لا استبعد الاخبار التي رويت في حياته والتي كانت تثير التداعي في نفسه لوضع العروض من مروره بسوق الصفارين او سماعه وقع مطارق الصفارين وغير ذلك كل ذلك لايستبعد وليس بالضرورة ان تؤخذ كما رويت فكلها يشير الى حقيقة انشغال الخليل بوضع علم كان يدرك اهميته وخطره لذا استكمل عمله في وضع علم العروض خصص له درساً يمليه ، على من طلب تعلمه .

(/)

لقد اخذ هذا العلم عن الخليل تلامذته ذكر في مقدمتهم ابو محمد البزي تلميد ابي عمرو بن العلاء وكان شاعراً راوياً ومشتغلاً بالنحو(80) .

واخذ العروض عنه ايضاً عبد الله بن هارون بن السميذع العروضي وهو من اهل البصرة وكان مقدماً فيه (وكان يقول اوزاناً من العروض غريبة من شعره ثم اخذ ذلك عنه ونحا نحوه في رزين العروضي فأتى ببدائع جمة وجعل اكثر شعره في هذا الجنس)(81) .

واخذه عنه ايضاً الاخفش الاوسط بالاتصال به فقد صحبه قبل صحبته لسيبوية(82) والدليل على اخذه العروض منه مباشرة سؤاله اياه عن البحور وعلل تسميتها ، روى الزجاجي عن ابن دريد عن ابي حاتم عن

الاخفش انه سأل الخليل (بعد ان عمل كتاب العروض : لم سميت الطويل طويلا ؟ قال : لأنه بتمام اجزائه ، قلت فالبسيط ؟ قال : لأنه انبسط عن مدى الطويل وجاء وسطه فَعِلُنْ وآخره فَعُلن ، قلت فالمديد ؟ قال : تمدد سباعيه حول خماسية)(83) . وهكذا حتى آخر

****

(79) الاغاني 6 \ 10 .

(80) نور االقبس 80 ، معجم الادباء 7 \ 289 .

(81) الاغاني 6 \ 10 .

(82) طبقات الزبيدي 73 .

(83) العمدة 1 \ 115 وكذا جاء في نور القبس 71 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 26 .

البحور ، وقد ذكر من بين كتب الاخفش كتاب العروض وكتاب القوافي والكتابان على مااعتقد اثران من آثار الخليل وقد وصل الينا كتاب القوافي وكثرة نقله عن الخليل فيه يدل على ذلك وما افاده ولم يذكر معه اسم الخليل اكثر من تصريحة به ، فالخليل كان يملي عمله املاء على تلامذته فكما املأ معظم مادة الكتاب وسجلها سيبويه املأ مادة العروض والقوافي فسجلها او سجل معظمها الاخفش في كتابيه .

(/)

وعن طريق هؤلاء التلامذة انتشر عروض الخليل في الآفاق فاليزيدي والاخفش انتقلا الى بغداد وشهدت لهما حلقات الدرس هناك واخذ عنهما التلامذة في البصرة وبغداد ومن بغداد انتشر على يد من درس فيها من طلبة العلم من مصر والاندلس وغيرهما من الامصار(84) .

كان الاحساس بصعوبة هذا العلم منذ نشأته لدى من ضعف احساسه بموسيقى الشعر ، روي ان بعض من كان يتردد على الخليل لتعلم العروض فلم يحظ منه بشيء واراد الخليل ان يعرفه فطلب منه يوماً ان يقطع البيت :

اذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه الى ما iiتستطيع

ففهم قصده وانصرف (85) .

وان اصحاب السليقة في قول الشعر لايرون كبير فائدة في دراسة العروض وبذل الوقت في تعلمه لأنهم يعتمدون على ملكتهم وسليقتهم في نظم الشعر .

لقد عبر عن هذا الموقف من العروض جملة من النقاد من بينهم الجاحظ فبعد ان ذكر الخليل بأعجاب في بيانه وعده من كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كما سبق وصفه في موضع آخر على لسان النظام بالغرور وانه (فتنته دوائره التي لايحتاج اليها غيره)(86) ثم جاء قدامة بن جعفر فقال في علمي الوزن والقوافي : (فليست

****

(84) كان انتشار العروض كأنتشار النحو البصري في الافاق على يد تلامذة شيوخ البصرة في بغداد وغيرها من المدن .

(85) نور القبس 71 . وفيات الاعيان 2 / 247 .

(86) الحيوان 1 / 151 .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 27 .

(/)

الضرورة داعية اليها لسهولة وجودها في طباع اكثر الناس من غير تعلم . ثم ما نرى ايضاً من استغناء الناس عن هذا العلم فيما بعد واضعيه الى هذا الوقت فان من يعلمه ومن لا يعلمه ليس يعول في شعر اذا اراد قوله الا على ذوقه دون الرجوع اليه ، فكان هذا العلم مما يقال فيه : ان الجهل فيه غير ضائر وما كانت هذه حاله فليست اليه ضرورة)(87) ولأبن رشيق مذهب قريب من هذا بأن المطبوع مستغن بطبعه عن الاسماء واوزانها وعللها(88) .

وقد مر في اول هذا البحث موقف اشد من عروض الخليل وهو محاولة نقضه وابطال دوائره وقد الف معاصر للخليل وهو بزرج العروضي كتاباً في ذلك ، وكرر المحاولة بعد ذلك اثنان احدهما الناشيء الاكبر (ت 293 هـ) والاخر على بن هارون المنجم (ت 352 هـ)(89) .

لم يصل الينا شيء من هذه الكتب ، اما كتاب بزرج العروضي الكوفي فأكبر ضني انه آثار الخلاف بين الكوفيين والبصريين هذا اذا كان بزرج قد الف كتابه المذكور ، اما الآخران فما اظن ان نقضهما لعروض الخليل يعطي بديلاً له .

لقد ضل عروض الخليل يدرس طيلة القرون التي اعقبت الخليل حتى العصر الحاضر على وفق الاسس والضوابط والمقاييس التي وضعها له ولم تتغير حتى شواهده لدى الدارسين والمؤلفين في الغالب ، ومن المؤلفين القدماء من كان كثير الاحتجاج لعروض الخليل وفوائد درسه فكان ابو الحسن العروضي يطيل

الدفاع عنه في كتابة العروض والقوافي ويرد اقوال من خالفه وينسبه الى الجهل كما دافع عن دوائره العروضية وعن الاوزان التي احصاها ورد اقوال من رأى ان اوزان الشعر اكثر مما اثبته الخليل في عروضه(90) .

****

(87) نقد الشعر 13 ،14 .

(88) العمدة 1 / 113 .

(/)

---

(89) الفهرست 212 . وخصص ابو الحسن العروضي احد ابواب كتاب العروض والقافية للرد على الناشيء ، انباه الرواة 2 / 128 ، ديوان الناشيء الاكبر تحقيق هلال ناجي مجلة المورد م (11) ع (1) 1982 .

(90) انظر باب الاحتجاج للعروض الذي مر ذكره .

دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 28 .

لقد الفت الكتب والفصول في العروض فلم يحاول احد من اعادة دراسة العروض على اسس غير ما اقام الخليل عليها نظامه وكل ما كان من بعض الدارسين هو اختصار اجزائه ودمج بعض بحوره كما فعل الجوهري (ت 398 هـ) في عروضه ، واقدم ما وصل الينا من هذا العلم ماضمنه ابن عبد ربه (ت 328 هـ) كتابه العقد الفريد (كتاب الجوهرة الثانية) فقد جعله في اعاريض الشعر وعلل القوافي في جزئين : احدهما للفرش اختصره في ارجوزة من نظمه جمع فيها كل ما يدخل العروض ويجوز في حشوه من الزحاف كما ذكر دوائر الخليل ووصفها وصفاً دقيقاً ، اما الجزء الثاني فخصصه للمثال كما قال في ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض وهي التي اثبتها الخليل في عروضه ثم ضمن مقطعة بيتاً من الابيات التي استشهد بها الخليل في عروضه(91) .

(/)

وقد اوضح ابن رشيق صورة دراسة العروض بعد الخليل في قوله : (فأول من الف الاوزان وجمع الاعاريض والضروب الخليل بن احمد فوضع فيه كتاباً سماه (العروض) استخفافاً . . ثم الف الناس بعده واختلفوا

على مقادير استنباطهم حتى وصل الامر الى ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري فبين الاشياء واوضحها في اختصار والى مذهب يذهب حذاق اهل الوقت وارباب الصناعة)(92) ثم ذكر ماقام به الجوهري من اختصار خالف به الخليل وهو اختصاره الاجزاء الى سبعة بدلاً من ثمانية في عروض الخليل اذا نقص منها جزء (معمولات) مستدلاً بأنه منقول من (مستفع لن) مفروق الوتر اي مقدم النون على اللام ، وجعل الجوهري عدد بحور الشعر اثنى عشر باباً مع المتدارك بدلاً من خمسة عشر باباً التي وضعها الخليل ولم يثبت فيها المتدارك ثم (زعم ان الخليل انما اراد بكثرة الالقاب الشرح والتقريب ، قال : والا فالسريع هو من البسيط والمنسرح والمقتضب من الرجز والمجتث من الخفيف ، لأن كل بيت مركب من مستفعلن فهو عنده من الرجز طال او قصر)(93) .

****

(91) انظر العقد الفريد 5 / 424 . . وما بعدها .

(92) العمدة 1 / 114 .

(93) العمدة 1 / 144 ، 115 .

كانت محاولة الجوهري فيما بعد في دراسة العروض على النحو قال انه حاول ان يختصر فيها فهي كالمحولات القديمة في تيسير النحو وتسهيله باختصاره او شرحه ، فقد الفت في العروض الكتب الموجزة التعليمية التي تختصر من الابواب والعلل ولم تظهر الدراسات المعنية في تطوير العروض ودراسته على اسس من علم اللغة الا في العصر الحديث(94) .

****

(94) ممن ساهم في ذلك من العرب د . محمد النويهي ، الدكتور ابراهيم انيس و د . كمال ابو ديب و د . محمد مندور وغيرهم .

(/)

(مصادر البحث ومراجعه) :

. ابو عمر بن العلاء . جهوده في القراءة والنحو . زهير زاهد . نشر مركز دراسات الخليج العربي بجامعة

البصرة 1987 .
. اخبار النحويين البصريين . السيرافي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1955 م .
. ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ياقوت الحموي . مطبعة هنية بالموسكي بمصر 1927 .
. اعجاز القرآن . ابو بكر الباقلاني تح السيد احمد صقر ط3 دار المعارف بمصر .
. الأغاني . ابو الفرج الاصفهاني ط الساسي . مطبعة التقدم بمصر .
. الاقناع في العروض . الصاحب بن عباد . تح الشيخ آل ياسين . بغداد 1960 .
. انباه الرواة على انباه النحاة . القفطي . دار الكتب المصرية 1950 .
. الانتفاع من تراثنا العروضي لتجديد شعرنا المعاصر . الاستاذ هلال ناجي . مجلة الافكار الاردنية . ايلول 1977 .
. الايقاع في الشعر العربي . د . مصطفى جمال الدين ط2 مطبعة النعمان النجف 1974 .
الايضاح في علل النحو . الزجاجي . تح مازن المبارك . نشر دار العروبة 1959 .
. بدايات الشعر العربي بين الكم والكيف . د . محمد عوني عبد الرؤوف . مكتبة الخانجي .
. البيان والتبيين . الجاحظ . تح عبد السلام هارون ط 4 مكتبة الخانجي القاهرة .
. تاج العروس . محمد مرتضى الزبيدي .
. تاريخ الادب العربي . بروكلمان . ترجمة د . النجار . دار المعارف بمصر .
. تاريخ الحياة الموسيقية . مصطفى كامل الصراف . دار اليقضة العربية . دمشق .
دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 32 .
تاريخ الموسيقى العربية . هنري فارمر . ترجمة جرجيس فتح الله – مكتبة الحياة بيروت .
. تحقيق مال الهند من مقولة . البيروني . حيدر اباد الدكن الهند 1958 .
. تقويم الفكر النحوي . د . علي ابو المكارم . دار الثقافة بيروت . 1975 .

(/)

. التنبيه على حدوث التصحيف . حمزة الاصفهاني تح الشيخ آل ياسين . مكتبة النهضة بغداد 1967 .
. تهذيب اللغه . ابو منصور الازهري . المؤسسة المصرية العامة . 1964 م .
. الجاحظ ، حياته وآثاره . د . طه الحاجري . دار المعارف بمصر 1962 م .
. جمهرة المغنين . خليل مردم . المطبعة الهاشمية بدمشق 1964 .

. الجوهرة في العروض والقافية . ياسين جمزة البصري . تح د . عبد الحسين المبارك وفاخر جبر جامعة البصرة 1987 .
. الحيوان . الجاحظ . تح هارون . مكتبة مصطفى البابي بمصر .
. الخصائص . ابن جني . تح محمد علي النجار . دار الكتب المصرية 952 . 1956 .
. الخليل بن احمد الفراهيدي . د . مهدي المخرومي مطبعة الزهراء . بغداد 1960 .
. ديوان الناشيء الاكبر . تح هلال ناجي مجلة المورد العراقية العدد الاول 1982 .
. رسائل الجاحظ . تح هارون مكتبة الخانجي بالقاهرة 1964 .
. السيرة النبوية . ابن هشام . تح السقا وآخرين ط2 مصطفى البابي بمصر 1955 م .
. الشامل . معجم في علوم اللغة العربية ومصطلحاتها . اسر وجنيدي . دار العودة بيروت .
. الشعر والغناء في المدينة ومكة . د . شوقي ضيف . دار الثقافة بيروت .
. الصاحبي . ابو الحسين احمد بن فارس . تح احمد صقر . مطبعة عيسى البابي . القاهرة .
دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 33 .
. طبقات الشعراء . ابن المعتز . تح عبد الستار فراج . دار المعرفة بمصر .
. طبقات فحول الشعراء . ابن سلام . تح محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . القاهرة .
. طبقات النحويين واللغويين . ابو بكر الزبيدي . تح ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف بمصر .
. عبث الوليد . المعري . تح ناديا الدولة . دمشق 1976 .
. عبقري من البصرة . د . مهدي المخرومي . وزارة الاعلام العراقية 1972 .
. العروض . تهذيبه واعادة تدوينه . الشيخ جلال الحنفي . مطبعة العاني بغداد 1987 .

(/)

. كتاب العروض والقافية . ابو الحسن العروضي . مخطوط صورته في خزانة الاستاذ هلال ناجي .
. العقد الفريد . ابن عبد ربه . مطبعة لجنة التأليف والترجمة . القاهرة 1949 .
. العمدة . ابن رشيق . تح محي الدين عبد الحميد . مطبعة حجازي بالقاهرة 1934 .
. كتاب العين . الخليل بن احمد الفراهيدي . تح د . المخروجي والسامرائي . وزارة الثقافة والاعلام بغداد .
. غاية النهاية في طبقات القراء . ابن الجزري نشر براجستراسر . السعادة .
. فن التقطيع الشعري . د . صفاء خلوصي ومنشورات مكتبة المتنبي . بيروت .

. الفن ومذاهبه في الشعر العربي . د . شوقي ضيف . دار المعاف بمصر ط4 .
. الفهرست . ابن النديم . مطبعة الاستقامة . القاهرة .
. في البنيه الايقاعية للشعر العربي . د . كمال ابو ديب . ط3 بغداد 1987 .
. في الشعر لأرسطو . ترجمة ابي بشر متي . حققة وترجمة ثانية د . شكري عياد القاهرة 1967 .
دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 34 .
. في علم الكلام . د . احمد محمد صبحي ط 2 دار الكتب الجامعية بالاسكندرية 1976 .
. القافية والاصوات اللغوية . د . محمد عوني عبد الرؤوف . القاهرة 1977 .
. القاموس المحيط . الفيروز ابادي .
. قراءة عروضية في المعلقات العشر . عبد المنعم احمد . مطبعة الارشاد بغداد 1986 .
. القسطاس المستقيم في علم العروض . الزمخشري . تح د . بهيجة الحسني . مكتبة الاندلس ببغداد 1969 .
. قضايا الشعر المعاصر . نازك الملائكة . دار الآداب . بيروتن . 1962 .
.كتاب القوافي . ابو الحسن الاخفش تح د . عزة حسن دمشق 1962 .
.كتاب القوافي . ابو يعلى التنوخي . تح عوني عبد الرؤوف . القاهرة 1975 .
.كتاب الكافي في العروض والقوافي والخطيب التبريزي . تح الحساني حسن . مجلة معهد المخطوطات العربية 1966 .
. الكامل . المبرد . تح ابو الفضل ابراهيم وشحاته . دار النهضة مصر .

(/)

. الكتاب . سيبوية . تح هارون دار القلم 966 . 1968 .
. لسان العرب . ابن منظور . دار صادر بيروت .
. اللغة الشاعرة . عباس محمود العقاد . مكتبة غريب . مطبعة الاستقلال الكبرى
. اللغة والنحو . د . حسن عون . مطبعة رويال الاسكندرية 1952 .
. مؤلفات الكندي الموسيقية . تح زكريا يوسف بغداد 1962 .
. مراتب النحويين . ابو الطيب اللغوي . تح ابو الفضل ابراهيم . مكتبة نهضة مصر مروج الذهب . المسعودي
. دار الاندلس ط 4 بيروت 1981 .

. المصاحف . ابو بكر السجستاني . تصحيح جفري القاهرة 1936 .
دور البصرة في نشأة الدراسات اللغوية (العروض) . 35 .
. معجم الادباء ارشاد الاديب .
. المعيار في اوزان الاشعار . ابو بكر الشنتريني . تح ط 1 بيروت 1968 .
. مفاتيح العلوم . ابو عبد الله الخوارزمي . مطبعة الشرق بمصر .
. المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام . د . جواد علي . دار العلم للملايين ومكتبة النهضة 1968 .
. مقدمة ابن خلدون . مطبعة الكشاف بيروت .
. مقدمة في ادب العراق القديم . طه باقر . دار الحرية ببغداد 1976 .
. الممتع في صنعة الشعر . عبد الكريم النهشلي . تح زغلول سلام . منشأة المعارف بالاسكندرية .
. منهاج البلغاء وسراج الادباء . ابو الحسن حازم القرطاجني . تح الخوجة تونس 1966 .
. موسيقى الشعر . د . ابراهيم انيس . دار القلم بيروت ط 4 .
. موسيقى الشعر العربي . د . شكري عياد دار المعرفة . القاهرة 1978 .
. الموسيقي الكبير . ابو نصر الفارابي . تح غطاس عبد الملك . دار الكاتب العربي . القاهرة .
. الموشح . المرزباني . تح البجاوي دار نهضة مصر 1965 .
. النحو العربي والدرس الحديث . د . عبده الراجحي . دار النهضة العربية بيروت .
. نزهة الالباء . ابن الانباري . تح السامرائي . مكتبة الاندلس بغداد 1970 .
. نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين . د . الفت كمال الروني . دار التنوير . بيروت 1983 .

(/)

. نظريات الشعر عند العرب . د . مصطفى الجوزو دار الطليعة بيروت 1981 .
. نقد الشعر . قدامة بن جعفر . تح كمال مصطفى . مكتبة الخانجي 1963 .
. نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني واختصار اليغموري تح زلهايم . 1964 .
. وفيات الاعيان . ابن خلكان . تح احسان عباس . دار الثقافة بيروت .

(/)